بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين

فصل

في أقسام القرآن وهو سبحانه يقسم بأمور على أمور وإنما يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته وآياته المستلزمة لذاته وصفاته وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته فالقسم إما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله تعالى فورب السماء والأرض إنه لحق وإما على جملة طلبية كقوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم والمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها فأما الأمور الظاهرة المشهورة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها وما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسما به ولا ينعكس وهو سبحانه يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب وتارة يحذفه كما يحذف جواب لو كثيرا كقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين وقوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت ومثل هذا حذفه من أحسن الكلام لأن المراد أنك لو رأيت ذلك لرأيت هولا عظيما فليس في ذكر الجواب زيادة على ما دل عليه الشرط وهذه عادة الناس في كلامهم إذا رأوا أمورا عجيبة وأرادوا أن يخبروا بها الغائب عنها يقول أحدهم لو رأيت ما جرى يوم كذا بموضع كذا ومنه قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب فالمعنى في أظهر الوجهين لو يرى الذين ظلموا

في الدنيا

١

محمد قدري

في الدنيا إذ يرون العذاب في الآخرة والجواب محذوف ثم قال أن القوة لله جميعا كما قال تعالى ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة أي لو ترى ذلك الوقت وما فيه وأما القسم فإنه صح [margin: فانه صح] الحالف قد يحلف على الشيء ثم يكرر القسم فلا يعيد المقسم عليه لأنه قد عرف ما يحلف عليه فيقول والله إن لي عليه ألف درهم ثم يقول ورب السماوات والأرض والذي نفسي بيده وحق القرآن العظيم ولا يعيد المقسم عليه لأنه قد عرف المراد والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة وبالتاء في أسماء الله كقوله وتالله لأكيدن أصنامكم وقد نقل ترب الكعبة وأما الواو فكثيرة

فصل

إذا عرف هذا فهو سبحانه يقسم على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها فتارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على أن القرآن حق وتارة على أن الرسول حق وتارة على الجزاء والوعد والوعيد [margin: والوعد] وتارة على حال الإنسان فالأول كقوله والصافات صفا إلى قوله إن إلهكم لواحد والثاني كقوله فلا أقسم بمواقع النجوم إلى قوله إنه لقرآن كريم وقوله حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة وإنا جعلناه قرآنا عربيا إذا جعل ذلك جواب القسم كما هو الظاهر وقيل إن الجواب محذوف كان كقوله ص والقرآن ذي الذكر فإنه هنا حذف الجواب ومن قال إن الجواب هو قوله إن ذلك لحق تخاصم أهل النار فقد أبعد النجعة والقسم على الرسول كقوله يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم إذا قيل هو الجواب وإن قيل الجواب محذوف كان كما ذكر ومنه ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون ومنه والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إلى آخر القصة

Copyright © King Saud University